

إن دعوتك لتناول فنان من القهوة وسألتك، "أين بدأت رحلتك الروحية كشخص بالغ،" ماذا يمكنك أن تخبرني؟ أين كنت؟ كيف كانت الظروف؟

بالنسبة لي، كانت الليلة التي تخرجت فيها من المدرسة الثانوية. بعد أن كنت مع بعض الأصدقاء في حفلة، أدركت أنني مدمن عمل. لقد حققت نجاحًا أكاديميًا. كان حلمي في الحصول على منحة دراسية لكرة السلة في متناول اليد. كنت في كل بطولات لعبة البيسبول. كان لدي "حبيبة" جميلة فعلاً. وجلست بمفردتي، أشعر بالخواء، وأتساءل عن سبب وجودي في هذه الحياة. وصفتي الصغيرة "النجاح سيجعلك سعيدًا" لم تكن موفقة.

وأذكر جلوسي في تلك الليلة على سريرتي، ناظرًا من نافذة غرفة نومي. أتذكر أنها كانت ليلة مليئة بالنجوم. وبدأت في طرح الأسئلة الحقيقية التي يطرحها الكبار. لماذا أنا هنا؟ هل هناك إله؟ ما هو هدفي في الحياة؟ هل هناك المزيد في الحياة أكثر من مجرد تحديد الأهداف وتحقيقها؟

وفي تلك الليلة، على الرغم من أنني صليت العديد من الصلوات في الطفولة "أخرجني من هذا الزحام" أو "من فضلك ساعد فلان وفلان"، صليت في تلك الليلة ما أعتقد أنه أول صلاة في حياتي كبالغ. وأتذكر أنني كنت أنظر إلى النجوم وقلت: "يا الله، إذا كنت موجودًا، إعلن عن نفسك لي بطريقة أستطيع أن أفهمها." ثم فكرت، بالتأكيد كل شخص يريد شيئًا، فأذكر أنني صليت: "يا الله، ماذا تريد مني؟" إذا كنت موجودًا، ما الذي تريده مني حقًا؟

وسيكون هذا هو السؤال الذي سوف نطرحه ونجيب عليه اليوم في رحلتنا نحو الروحانية الحقيقية. كيف نقدم لله أكثر ما يريده منا؟ سوف نسير معًا عبر هذه الرحلة وسوف تأخذنا إلى نقطة اتخاذ قرار مهم للغاية.

عندما تسأل أسئلة الحياة الكبيرة، تعود الأجوبة عليك بطريقة تجعلك تتخذ فيها قرارات كبيرة، قرارات بشأن مستقبلك وأولوياتك وعلاقاتك. وهذه الأمور أكثر أهمية من الوظائف والأموال والتفاصيل.

وأريد أن أعرفكم بكتاب سبق أن قرأته. بقلم أستاذ القانون بجامعة ييل بعنوان "المخاطر، المنطق، وعملية صنع القرار." يتكون الكتاب من سلسلة من القصص الحقيقية التي كانت دراسات حالة.

ويستخدم هذا الكتاب في كلية هارفارد للأعمال. إذ يقومون بقراءة دراسة الحالة، ثم ينقسمون إلى مجموعات صغيرة ويتحدثون عنها: "حسناً، ما هي المخاطر التي ينطوي عليها اتخاذ هذا القرار، ما هو المنطق الذي جعل الناس يتخذون هذا القرار، وماذا

ستفعل لو كنت مكانهم؟" وهم يفعلون هذا تبعاً كأنها ثمرة يقومون بتقشيرها، إذ يعطونهم دراسة الحالة في البداية ويسمحون للمجموعات بالتحدث عنها قليلاً، ثم يعطونهم المزيد من المعلومات. كان الهدف من هذه الدراسة هو تعليم الطلبة اتخاذ قرارات ماهرة وحكيمة.

ومعي هنا اثنتين من دراسات الحالة، لأنها ستساعدنا على التحدث عن قرار مهم للغاية، وستلقي دراسات الحالة هذه الضوء حول كيفية اتخاذ قرارات عظيمة.

دراسات الحالة التي سأقدمها قصيرة، لكنها ممتعة. وإليك، دراسة الحالة رقم 1. يحب مهندس يبلغ من العمر 32 عامًا يدعى جون الذهاب إلى "المزادات" بحثاً عن الأثاث العتيق والتحف أو أي أشياء أخرى قيمة قد يجدها هناك. وفي إحدى عطلات نهاية الأسبوع، ذهب إلى "مزاد" في الجزء الجنوبي من الولايات المتحدة. يتم بيع جميع ممتلكات هذا المنزل بالذات معاً بسعر واحد. ويبدأ المدعوون في المزايدة، وعرف جون أن العرض الذي سيستقر عليه المزاد سيكون حوالي 95000 دولار.

المنزل في حالة متردية؛ ربما يكون قد بني خلال فترة الحرب الأهلية في أواخر 1800. ميز جون، الذي يعترف بأنه مهووس ومحب للتاريخ، مجموعة من البنادق التي يبدو أنها ترجع إلى تلك الحقبة الزمنية. فنزل إلى الطابق السفلي إلى قبو رطب – وباستخدام مصباح يدوي صغير، يجد مكتباً قديماً متحرك السطح، وبفحصه للمكتب، اكتشف درجاً مزيقاً. وفي الدرج المزيف، وجد جراب جلدي صغير يحتوي على 22 قطعة نقدية نادرة جداً من الذهب الخالص، سكهها الجيش الكونفدرالي خلال الحرب الأهلية. يمكن أن تصل قيمتها إلى ملايين الدولارات، كما يعتقد.

وكان على جون أن يتخذ قراراً. ماذا يجب أن يفعل؟ لقد كان يمتلك 10000 في مدخراته. وإذا تمكن من بيع سيارته ومنزله وكل ما يمتلكه، فإنه يعتقد أنه يمكنه الحصول على 95000 دولار وتقديم العرض الفائز. ماذا كنت ستفعل لو كنت مكانه؟ ناقش الطلاب في كلية هارفارد للأعمال ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وجامعات أخرى هذا الأمر. من القيمة الظاهرية التي تعرفها هنا، ماذا كنت ستفعل لو أنت مكانه؟ فكر في هذا.

دراسة الحالة رقم 2. كانت شيلا، وهي أستاذة جامعية للفنون في كلية مجتمع تبلغ من العمر 20 عامًا، تسافر إلى أوروبا خلال الصيف. وكانت قد بدأت تكوين مجموعتها الفنية الصغيرة براتبها المحدود. وأثناء وجودها في قرية صغيرة في جنوب فرنسا، بعيدة عن المسار المطروق، ذهبت شيلا إلى مزاد حيث تبرع السكان المحليون جميعاً بممتلكاتهم الفنية الأسرية لبيعها للمساعدة في تمويل بناء مدرسة تشتد الحاجة إليها.

تصدرت إحدى اللوحات القائمة، وقيل إنها نسخة نادرة ذات قيمة عالية عن عمل من أعمال بيكاسو. وتم اعتبارها غير أصلية لأن التوقيع في أسفل اللوحة كان مختلفاً عن جميع أعماله الأخرى. إلا أن شيلا كانت قد كتبت أطروحة الماجستير الخاصة بها في

كلية الدراسات العليا عن بيكاسو وكانت تدرك أنه في السنة الأولى من عمله، لم يكن يوقع باسمه بل كان يذيل اللوحة بالأحرف الأولى من اسمه فقط.

نظرت إلى اللوحة ودرستها بعناية وتوصلت إلى استنتاج مفاده أنها كانت في الواقع أمام قطعة فنية لا تقدر بثمن. كان يعتقد أن هناك فقط لوحين أو ثلاث من هذه اللوحات موجودة في العالم كله. إذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني أن شيلا تقف أمام شيء يستحق قدرًا كبيرًا من المال.

كان السعر المطلوب البالغ 25000 دولار يعتبر مزحة أمام القيمة الحقيقية التي تستحقها اللوحة، لكنها كانت مزحة أكبر من دخلها. وما كان على شيلا فعله هو بيع سيارتها الفولكس فاجن جيتا، وبيع مجموعتها الفنية بالكامل بالإضافة إلى سحب مدخراتها البالغة 600 دولار بالكامل. ماذا يجب أن تفعل شيلا؟ ماذا كنت لتقول لها؟

ستلاحظ في دفتر الملاحظات خاصتك إني وضعت أسئلة للتفكير، وعندما يكون أمامك شيء من هذا القبيل، هنا عليك أن تسأل: "حسنًا، وما هي المخاطر؟" المخاطر هي: أنه إذا كانت القطع النقدية زائفة وجون باع كل شيء واشتراها سوف يفقد كل شيء والمخاطر بالنسبة لشيلا هي أنه إذا لم يكن بيكاسو هو صاحب اللوحة، فإنها سوف تفقد كل شيء.

في وقت لاحق من الدراسة، هناك صفحة ثانية يبرزها الأستاذ – تقول إن العملات المعدنية حقيقية وتبلغ قيمتها حوالي 30 إلى 40 مليون دولار؛ وكانت اللوحة لوحة حقيقية لبيكاسو وقيمتها حوالي 100 مليون دولار. أي أن المكافآت كانت فائقة، إذا كانت في الواقع، صحيحة. لكن التكلفة والمخاطر كانت عالية جدًا، أليس كذلك؟ بعد معرفتك لتلك المعلومات، ماذا ستفعل ولماذا؟

والآن، أريد أن أقدم لكم ثلاثة مبادئ مبنية على دراسات الحالة هذه. وهذا ما ينبغي أنا وأنت أن نركز عليه. في كل قرار كبير- مهم، مصير، مغير للحياة- أول شيء تحتاج إليه هو- اكتب هذه الكلمة – الحق.

المشكلة هنا هي إثبات صحة الاكتشاف. إذا كانت القطع النقدية حقيقية، إذا كانت صحيحة، إذا كانت اللوحة هي بالفعل لبيكاسو، إذا صحت المعلومة الفلانية بالنسبة لك... عندما تحاول معرفة ما يجب عليك القيام به في حياتك وفي العلاقات التي انت فيها، تحتاج أولاً وقبل كل شيء أن تسأل: "ما هو حق؟"

ثانيًا، اكتب كلمة المعرفة تحت بند ملاحظاتك. أترون، كان لدى شيلا معرفة لم تكن لدى الآخرين. لقد بذلت جهدًا، وأجرت بعض الدراسات. كانت مستعدة للاستفادة من الموقف لأنها كانت تعرف أشياء لا يعرفها الآخرون. وكان جون أيضًا كذلك. إنه مهووس بالكمبيوتر. وهو خبير في التاريخ. عندما رأى البنادق، ورأى المنزل، كل هذه الأشياء أعطته معرفة داخلية عما كان يراه. وبعد الحقيقة والمعرفة، وآخر شيء تحتاجه... اكتب كتابة كلمة الإيمان.

هذه هي المفاتيح الثلاثة لاتخاذ قرارات رائعة. ما هو حق؟ هل لديك معرفة بأمر داخلي؟ ثم، الإيمان هو حرفيًا الشجاعة لضغط الزناد، لتحقيق الأمر.

فالأمر يختلف إذا وقف جون وقال: "نعم، أنا أو من بهذا، هذه عملات حقيقية، لقد أجريت تقييمًا لها" ثم هل تسمع جون يعود إلى المنزل ليتحدث مع زوجته؟ "مرحبًا عزيزتي، سنقوم بإفراغ حساب التوفير الخاص بنا وبيع المنزل، وبيع السيارات، وبيع كل ما لدينا، لأنني وجدت للتو هذه العملات الذهبية و..." لا يمكنني إلا أن اتخيلها وهي تهز رأسها.

وحتى لو كان مقتنعًا تمامًا-لأنني رأيت هذا يحدث كثيرًا- فأنت تعلم أن هناك أشياء أنت تقتنع بها تمامًا، وتعتقد أنها صحيحة فعلاً. منطقك يقول لك أنها صحيحة، وأحيانًا، حتى الكتاب المقدس يخبرك أنها صحيحة، وأحيانًا، تخبرك الأبحاث والتاريخ أنها صحيحة وحقيقية، ولكن عندما تنظر إلى ثقل المخاطرة، هناك الكثير من الناس الذين لا يملكون الإيمان ولا الشجاعة لضغط الزناد والتصرف بناءً على ما يؤمنون بصحته المطلقة. لذلك فهم لا يتخذون القرار، أو لا يتخذون أي قرارات، والذي هو قرار في حد ذاته.

تذكرني دراستنا الحالة هاتان بدراسة حالة أجراها يسوع تعلمنا أيضًا عن المخاطر والمنطق وعملية صنع القرار. عندما علم يسوع عن هذا - في متى 13: 44-45 - بحلول هذا الوقت، كانت شعبيته آخذة في الازدياد- وكان يعتبر المسيا "ملك الكون". وهو يقول: "أنا ملك على مملكة وكل ما في هذه المملكة، بكل ما فيها من حقوق وسلطة والسلطة تعني أن شخص ما يسود."

وقد كان يعلم عن طريقة جديدة تمامًا للحياة، تختلف تمامًا عن تلك التي يتحدث عنها المتدينون. كان محبًا، وكان لطيفًا، وكان مقدسًا، وكان ثوريًا. وفي كل مكان كان يذهب إليه كان إما يحدث شغبًا أو نهضة روحية. وكان هناك أيضًا شيء رائع وقوي. لقد فعل أشياء لم يفعلها أحد غيره على الإطلاق. وأقام أناس من بين الأموات وتحدث عن الله وأعلن الآب.

وبدأ الناس يتبعونه. ولكن عندما بدأوا في تبعيته، أجبرتهم هذه التبعية على اتخاذ قرارات كبيرة جدًا، قرارات كبيرة تتعلق بالطريقة التي اعتادوا التفكير بها، قرارات كبيرة بشأن علاقاتهم الأخرى، قرارات كبيرة بشأن وقتهم أو أموالهم أو مستقبلهم.

لذلك أعطاهم اثنين من التشبيهات أو الصور-الأمثال. وكلاهما من تأليفه. قال: "ملكوت السموات..." بعبارة أخرى: "تبعيتكم لي وطريقة الحياة معي كملك حياتك تشبه كنز مخبأ في الحقل وجده رجل، ثم أخفاه مرة أخرى، ومن فرحته، ذهب وباع كل ما لديه كي يشتري هذا الحقل."

هذه موعظة قصيرة جدًا لكنها تحوي الكثير. وتحسبًا من ألا تفهم الصورة، كان شائعًا جدًا بين المعلمين اليهود - استخدام التوازي - أي يقوم المعلم بتقديم الحق وللتأكد من أنه وصل إلى سامعيه، يعيد نفس الحق الذي ذكره بصورة أخرى ليؤكد عليه،

انظر إلى الآية 45. "أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا تَاجِرًا يَطْلُبُ لَأَلَى حَسَنَةً -كثيرة الثمن، القصد هنا أنها لا تقدر بثمن - فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ الثَّمَنِ، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَاهَا."

إذا كان معك قلم، اخرجته دعونا نذهب إلى الآية 44. أريدك أن ترى شيئاً. ضع خطأً تحت كلمتين "كنز" و"مخفي." وأيضاً كلمتين "إنسان" و"وجد." ثم، كلمتين "أخفاه" و"ثانية." وبعد ذلك، كلمتين "من" و"فرحه." ثم، كلمتين "باع" و"كل." وأخيراً عبارة "واشترى ذلك الحقل"

وإذا كنا نقوم بدراسة صغيرة للكتاب المقدس معاً، أود أن أقول إن هناك أربع ملاحظات يمكننا إجراؤها، وهي ملاحظات بسيطة جداً ولكنها تكشف النقاب عما يقوله يسوع. إنسان، رقم واحد، وجد كنزاً. هذا الإنسان بعدما عثر على الكنز، رقم اثنين، قيم كم يستحق ذلك الكنز. ثم أخفاه مرة أخرى. رقم ثلاثة، كانت لديه استجابة عاطفية. صار فرحاً ومبتهجاً للغاية لأنه وجد كل هذا المال المتمثل في الكنز. ثم رقم أربعة، من أجل الحصول على هذا الحقل، باع كل ما لديه، حتى عندما يمتلك الحقل يحصل على الكنز الذي بداخله.

الآن، إليك ما تحتاج إلى فهمه. يسوع لا يتحدث عن المال ولا الكنز. لكنه يشرح نقطة روحية عميقة للغاية ومبدأ يتعلق صنع القرار. وما يقوله هنا هو أن هناك أشياء معينة يمكننا رؤيتها وأشياء معينة لا يمكننا رؤيتها. "ويشبه ملكوت الله وتبعيتكم لي..." وأعطى هذه الأمثلة.

وما قاله يعد أمراً منطقياً في أيامهم لأنه أمر واقعي وارد الحدوث في زمنهم. لم يكن لديهم خطة للتقاعد والادخار. لذا يكون على المرء أن يأخذ كنزه ويخفيه في مكان ما من أرضه. والهدف بعد هذا هو أن تخبر أقاربك -أبناءك أو بناتك- بمكان هذا الكنز. لكن في بعض الأحيان، لا يكون الناس مستعدين لهذا الأمر ويموتون قبل أن يخبروا أحداً. ويمكن ان يبقى الكنز مخفياً في هذه الأرض لمدة جيلين أو ثلاثة أو أربعة أجيال.

ويدرك المستمعين إن هذه القصة ممكنة الحدوث جداً. ويقول: "مثل إنسان يسير في الحقل. ومعه عصاه، ويسمع صوتاً حين ترتطم عصاه بشيء، فيفتح هذا الصندوق وإذ به يجد ثروة في هذا الصندوق الصغير. فيعيد تغطيته مرة أخرى، وهو فرح ومبتهج بالكنز الذي وجده. لذلك، فهو يتهور يقوم بالتخلي عن كل شيء، ويبيع كل ما لديه الذي لا يستحق الكثير من أجل الحصول على شيء يستحق الكثير."

ويرسم نفس الصورة باستخدام اللآلئ

إليك القصد من هذا. ما يقوله يسوع هو أنك عندما تفهم من هو، وكيف تعمل الحياة حقًا، وما الذي يهم فعلاً في الحياة وله قيمة أبدية، وتحصل على كنز العلاقة معه، وعلى الخطة التي لديه من أجلك على هذه الأرض، أنت - تتخلى بكل تهور وفرح - عن كل شيء آخر من أجل الحصول على ذلك.

بعبارة أخرى، القصد من كلامه هو: الالتزام التام والتسليم الكامل هو القناة التي تتدفق من خلالها أكبر وأفضل بركات الله لحياتك. هل تدرك ذلك؟ وأنا أقصد الالتزام الكامل. لأنه باع كل ما له. ما هو الدافع؟ الفرح.

أريدك أن تكتب فوق كلمة "الالتزام الكامل" في دفتر الملاحظات، كلمة "تسليم" وترسم صندوقًا حولها؟ التسليم. الالتزام الكامل. كان الاختيار الذي أمامه إما كل شيء أو لا شيء حتى يحصل على الأرض التي تحتوي على الكنز.

والآن، لاحظ معي تعريف ويبستر "للتزام الكامل"، لأنه في بعض الأحيان يكون معنى هذه الكلمة مختلف لدى متلقيها. يقول: "إنها رصد كل دوافع الفرد وموارده وأولوياته وأهدافه لتحقيق مهمة معينة أو إنجاز مهمة محددة أو تبعية شخص معين." وبحسب التعبير المستخدم في لعبة الورق في تكساس هولديم أنت "راهننت بكل ما لك".

الالتزام الكامل... التسليم... هو أمر عكس الطبيعي. يسوع هو هذا المعلم المدهش يدعو الناس إلى الحياة ويقول لهم إن القيم مقلوبة رأسًا على عقب في هذا العالم الذي نعيش فيه. وطريقة الربح هي العطاء وطريقة الحياة هي الموت. ويقول: "لدي خطة، وفي تبعتي ستجد كنز لا ينطق به. لا يمكن وصفه في الوقت الحالي، ولكنه سيغيرك. سوف يغير كل علاقة في حياتك. ويحتوي على الوعد بالأبدية. ويشمل غفران خطاياك. لديه غرض وقصد وأجوبة على كل أسئلة الحياة الكبرى. وأنا أريد أن أعطيك هذا الكنز، ولكن المدخل إلى هذا القرار هو - التسليم الكامل"

التسليم هو القناة التي من خلالها تتدفق أفضل وأكبر بركات الله.

والآن، ستلاحظ أنني وضعت مخططًا للرؤية الروحية في الملاحظات لأنه عندما نتحدث في الموضوع الذي كنت اتحدث عنها للتو عن الالتزام الكامل وإذا بدأت في التفكير في هذا الموضوع حقًا في ذهنك وبدأت في تصويره، هناك عدسات عليك أن تنتظر من خلالها.

أتعرفون، قصتي جون وشيلا قصتان لطيفتان فعلاً. وتفكر في 100 مليون دولار التي امتلكتها شيلا وتفكر في 30 أو 40 مليون دولار التي حصل عليها جون من الصفقة بسبب امتلاكهم للمعرفة الداخلية وكان كلاهما لديه الشجاعة لضغط الزناد وعقد الصفقة.

بالمناسبة، قبل أن أستكمل حديثي، ألا يوجد أي شفقة ولا تعاطف في هذه الحجرة؟ ألا تشعرون بالأسف على شيلا؟ لقد تخلت عن سيارتها الفولكس فاجن جيتا، وعن كل قطعة فنية كانت قد اشترتها طوال تلك السنوات، ألا تعتقدون أنها – براتبها الصغير كمعلمة – كانت مرتبطة عاطفياً بكل الأعمال الفنية التي اشترتها؟

وجون، إذا كان قد عرض كل ما لديه في مزادات العقارات هذه، كي يبيع كل ما لديه، ألا تعتقدون أن هناك تحفاً كان قد اقتناها من مبيعات سابقة تعني له الكثير حقاً؟ وزوجته التي خسرت بيتها؟ أنتم حقاً مجموعة قاسية القلب. هل أنتم تظنون حقاً، أن 30 أو 40 مليون دولار تستحق القيام بهذا؟ بالطبع أنتم تفكرون هكذا.

والآن، قال يسوع هذين المثلين كي يدخل بهما إلى عالم مستمعيه بطريقة تمكنه من إعطائهم نظارات جديدة، لأنه عندما نتحدث إلى من يريدون إتباع الله عن الالتزام الكامل، يكون التفكير: "حسناً، أنا أعلم أنه من المفترض أن القسس هم الذين يجب أن يكونوا ملتزمين التزاماً كاملاً وربما المرسلين أيضاً؛ وهناك دائماً سيدة تبلغ من العمر 98 عاماً وتصلي حوالي 37 ساعة في اليوم." على الرغم من وجود 24 ساعة فقط في اليوم.

ونحن نعلم أن هذه السيدة ملتزمة التزاماً كاملاً، لكننا نحن مجرد مسيحيين عاديين، وهذا يبدو مخيفاً فعلاً وأنا كل ما أريده هو أن أحب الله فعلاً. أنا سعيد إنني سوف أذهب إلى السماء؛ أنا سعيد لأن يسوع غفر خطاياي وأود أن أكون شخص صالح.

في الواقع، أنا أعتقد أنني أفضل قليلاً كشخص من معظم الناس. لكن الالتزام الكامل يبدو مخيفاً. أن يكون لله الحق في التحكم في وقتي ومالي ومستقبلي وعائلتي - إلخ

لأن ما يفعله معظمنا هو أننا نرى عدسة الالتزام الكامل بصورة سلبية. في الواقع، لاحظ أنني ما كتبت في دفتر الملاحظات ... نحن نرى الالتزام الكامل بصفته **تضحية**. ونحن نراه على أنه **إنكار للذات**. ونحن نراه على أنه أمر **نبيل**. ونظن أن الأشخاص الملتزمين التزاماً كاملاً **شهداء**. هل سبق لك أن قابلت شخصاً قال: "لقد تخليت عن كل شيء من أجل يسوع؟" لقد قابلت بعض الناس من هذا النوع ولم أحب الوجود حولهم لفترة طويلة لأنهم تخلوا عن كل شيء وفي مكان ما داخلهم يعتقدون أنهم أفضل منك ومني.

وإليك ما أريد أن أقوله لك. عندما علم يسوع عن التسليم أو الالتزام التام، على إنها القناة للحصول على أفضل ما لدى الله في حياتك. لكنه قال إنه "من أجل الفرح." كانت دوافعه إيجابية وحكيمة وفطنة، وهي ليست تخلي بقدر ما هي إعادة تقييم. هل الـ 95000 بنفس قيمة 30 مليون أو 40 مليون دولار؟ هذه ليست مسألة حسابية معقدة. والآن حينما ننظر إليها هكذا نجدها سهلة. لكن عندما تنظر إلى الكنز الذي لدى الله، يصبح الأمر أكثر صعوبة لأنك لا تستطيع رؤيته.

والآن بعدما شارك يسوع بهذا وضرب لهم هذين المثلين كي يدخل بهما إلى عالمهم. لمن منكم ممن معه هاتفه الذكي أو التابلت وترى أن هذا الكتاب يبدو شيقاً وكتبت على محرك "جوجل" بالفعل "المخاطر، والمنطق، وعملية صنع القرار"، لا تحبس أنفاسك في انتظار النتيجة التي سيظهرها لك محرك جوجل. لأن كما ألف يسوع هذين المثلين لمساعدة الناس في عالمه على فهم ما يجري، أعطيت نفسي أيضاً الحرية لتأليف دراستي الحالة الذين شاركتمكم بهما. من فضلكم لا تشعروا بالخيانة.

لأنني إذا كنت قد خرجت إليكم قائلاً: "الالتزام التام، والتسليم الكامل هو القناة التي تتدفق من خلالها أكبر وأفضل بركات الله لحياتك. والآن أسألك هل أنت ملتزم التزام كامل أم لا؟ هل ستأخذ خطوة في هذا الاتجاه أم لا؟ هل سوف تشترك في هذا البرنامج؟"

كل دفاعاتك ستكون مُفعلة، ماذا؟ "آ...آ...آ..." ولن تفهم المعنى أو القصد من القصة. لقد كنت أحد هؤلاء الحمقى الدينيين الذين اعتقدوا أنهم أفضل من أي شخص آخر لأنني ملتزم التزام كامل. ولم أفهم المعنى الحقيقي، لم أفهم نعمة الله.

لكن هنا حينما حكيت المثلين كل منكم كان يميل للأمام مفكراً... ومن الممكن أن يكون كل ما فكرت فيه في شيلا وجون - أتمنى لو كنت مكانهما. أليس كذلك؟ أتمنى لو كنت مكانهما. أتدري ماذا؟ "هل هناك من فكر فيكم: "يا للروعة، شيلا وجون تصرفوا بنبل، لقد كانوا شهداء، لقد تخلت عن سيارتها الجيتا..." أليس كذلك؟ لقد قدما تضحيات كبيرة على ماذا ركزت؟ تركيزك مثل تركيزي على - التضحية. يا إلهي، 30 أو 40 مليون دولار؛ كان التركيز منصباً على ما حصلوا عليه.

وكان هذا هو المعنى الذي أراد يسوع إيضاحه. وهذه هي رسالته لك. تذكر أن هذا يتعلق بكيفية إعطاء الله أكثر ما يريده. قبل أن ينتهي وقتنا معاً، ستكون لدينا لحظات متعقطة ومقدسة لن أشرح فيها فقط كيفية إعطاء الله أكثر ما يريد بطريقة تفصيلية، ولكنها سوف تتطلب خطوة كبيرة من الإيمان، الالتزام التام، والتسليم الكامل. والسؤال الذي سوف تجد نفسك مضطراً إلى طرحه هو كيف يمكنني التثبت بأشياء وبوجهة نظري وبالأمر التي أريدها في مقابل ما يستطيع هو أن يقدمه لي. في أي الطرفين سوف أثق؟

وهذا يذكرني بقصة سمعتها منذ سنوات عديدة، وكانت قصة فتاة صغيرة ذهبت في إجازة مع عائلتها. وكانت على شاطئ البحر، وكان لديهم شاليه من تلك الشاليهات التي حالما تخرج منها تجد رمال الشاطئ، فيمكنك المشي على الشاطئ وكان ملحق به أيضاً رصيف صغير. وفي نهاية هذا الرصيف كان هناك قارب صيد فيه رجل عجوز جداً.

كانوا في بلدة صغيرة في نيو إنجلاند كانت الفتاة الصغيرة البالغة من العمر خمس أو ست سنوات، بصفيرتيها الصغيرتين -أنتم تعلمون كيف تبدو الفتيات لطيفات في هذا السن- وكانت تمشي حتى نهاية الرصيف وتستمر في السير وفي النهاية هناك هذا الصياد العجوز، وكان معروف في القرية بأنه قليل الذوق. كان قليل الذوق. كان مسناً، وكان يشعر بالمرارة. مات أصدقائه،



واحتمل الكثير من صعوبات الحياة. لذلك هو يتعامل بجفاء ليعيد الناس عنه. لكن هناك شيء مختلف في تلك الطفلة ذات الخمسة أو ستة أعوام، "مرحباً. مرحباً."

حسناً، بعد اليوم الأول، اليوم الثاني، اليوم الثالث، اليوم الرابع، ثم بدأ قلبه في الذوبان. لم يسبق أن عامله أي شخص بلطف. كانت كل يوم تجمع الأصداف وتعطيه بعضاً منها، وتجلس معه على نهاية الرصيف وقدميها تتدلى منه، وسرعان ما كان يعطيها صنارته.

وطوال أجازتها التي استمرت 7 أيام، تكونت بينهم رابطة. وأدرك: "لا أحد في العالم كله يهتم بي وسوف أموت قريباً جداً." كان في أواخر الثمانيات من عمره. "لكن هذه الفتاة الصغيرة تهتم لأمرى." ولم يكن الآخرين يعلموا، أنه كان لديه كيس جلدي صغير جمع فيه أشياء على مر السنين من الصيد وكان قد وجد عدد من الأصداف واللؤلؤ. والشيء الذي لاحظته عن هذه الفتاة الصغيرة هو أنها تدلى قدميها من الرصيف، لكنها كانت دائماً تمسك بقلادة صغيرة من الخرز البلاستيكي الذي لا يكلف الكثير ويمكن الحصول عليه في أي متجر رخيص. وكما تعلمون، في الإجازة دائماً ما يطلب الأطفال بعض الحلوى الصغيرة.

وهكذا لاحظ مدى إعجابها بتلك الخرزات البلاستيكية، فأحضر لآلئه وظل مستيقظاً معظم الليل كي يحفر فيها ثقباً ثم أخذ قطعة من خيط الصنارة وصنع قلادة. وفكر: "سأعطي عقد اللؤلؤ هذا لهذه الفتاة الصغيرة البالغة من العمر ست سنوات."

وهكذا، في اليوم التالي جاءت الفتاة لتودعه وكانت العربة المتجهة للمحطة معبأة بالكامل وكان الآباء على بعد 100 ياردة، "حسناً، عزيزتي. استعدي، نعم، يمكنك الذهاب لتوديع الرجل." وبالتالي، ركضت عبر الرصيف لتودعه وقال لها: "تعالى إلى هنا يا حبيبتي، لى هدية من اهلك." فسارت إليه حتى اقتربت منه وقال لها: "اعطني تلك الخرزات البلاستيكية التي ترتديها حول رقبتك." وأخرج عقداً من اللؤلؤ الحقيقة لمع متلألئاً في الشمس.

المشكلة هنا هي أنك حينما يكون عمرك خمس أو ست سنوات تكون غير ناضج على الإطلاق – ولا تعرف قيمة الأشياء. كل ما تعرفه هو ما تشعر بالراحة فيه. كل ما تعرفه هو ما تشعر بأنه صحيح. لذلك، أخذ الرجل خطوة أخرى وقال: "أترين، معى هذه. هذه لآلى حقيقة. والآن اخلعي تلك الخرزات البلاستيكية، حتى أستطيع وضع هذه حول رقبتك." وتراجعت الفتاة الصغيرة، وأمسكت بقلادتها البلاستيكية، وركضت 100 ياردة، وقفزت في عربة المحطة، وقالت: "أريد أن أذهب من هنا. هذا الرجل يحاول أن يأخذ منى لآلى."

وأريد أن أقول لكم إن ثمانية من بين كل تسعة مسيحيين مخلصين في محبتهم لله يتشبثون بالآلى البلاستيكية ولا ينالون ما اختاره الله وعينه لهم في تجربتهم الحياتية، ولا علاقاتهم، ولا تأثيرهم الأبدي لأنه عندما يقول لهم: "أعطني نفسك. ضعني أولاً في وقتك،

وضعني أولاً في مستقبلك، وضعني أولاً في قراراتك، وضعني أولاً في عائلتك، وضعني أولاً في عملك، وضعني أولاً في أموالك ... أريدك أن تتق بي كليا لأن لدي لآلى، لا أشياء لا قيمة لها."

وإن كنت لا تؤمن أنه صالح، وإن كنت لا تعرف قلب الأب، وإن كنت تبقى بجواره بما يكفي لكي تقلل من حدة الشعور بالذنب وكي يكون لديك أمل في الذهاب إلى السماء، فتتشبث بالخرزات البلاستيكية المؤقتة التي لا قيمة لها ولا كنز فيها. ولكن حين تلتقي بأناس يحصلون على الكثير من اللآلى تدرك أنها تتقل كاهلهم بدلاً من أن تمنحهم حياة. الالتزام الكامل، التسليم الكامل هو المجرى، وهو القناة التي من خلالها تتدفق أفضل وأكبر بركات الله لحياتك.

ما أريد القيام به في ما تبقى من وقتنا، أريد أن أشرح على وجه التحديد كيف يبدو الالتزام الكامل. فأنا لا أريد أن نصل معاً إلى لحظة عاطفية. بل أن نصل إلى قرار حكيم تقوم فيه بقياس المخاطر والمنطق الذي يجعلك تقول لله في خلال بضع دقائق: "أسلم الكل لك، سوف أوقع لك على شيك على بياض، سوف أقول لك من هذا اليوم فصاعداً أنا كلي لك، قد يكون بداخلي بعض الخوف، لكن أنا لك بكل ما لي."

لكن كي نتمكن من فعل هذا، نريد أن نفهم أولاً ما يبدو عليه الأمر. الجواب في رومية 12: 1. وبعد 11 إصحاح من الكنز والذي يتمثل في ما فعله الله لأجلك، وكم يحبك، وسيادته على كل شيء، وصلاحه، وغفرانه، وسلطانه، وروحه الذي يحيا في داخلك، ومواهبه، وجميع الخطط التي لديه من أجلك. في الإصحاح 12 يتحدث عن تجاوبنا فيكتب بولس الرسول: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ -والأخوات واخوتي في عائلة الله- بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتُكُمْ الْعَقْلِيَّةَ."

لاحظ البناء الهيكلية. هناك وصية، وهناك دافع وهناك سبب منطقي. أود منك أن ترسم مربعاً حول كلمة قدموا. وارسم مربع حوله ذبيحة حية. ثم ارسم مربع صغير حول كلمة مقدسة. وبعد ذلك، أريدك أن تضع خط متعرج تحت عِبَادَتُكُمْ الْعَقْلِيَّةَ.

الأمر هو أن تقدم جسدك إلى الله. وهذا ليس مجازياً. هذا يعني جسدك المادي؛ عينيك ورأسك ويديك وكل ما فيك. وكلمة قدموا هنا في اللغة اليونانية مستخدمة في زمن يعبر عن التحديد، وهي تعني: "في يوم معين في وقت معين." هذا المقطع لا يشرح كيف تنال غفران خطاياك. هذا المقطع لا يشرح معنى الوجود في عائلة الله. يحدث الخلاص في نهاية الإصحاحات الثالث والرابع وفي قلب الإصحاح الخامس، يتحدث عن عمل المسيح بالنعمة. ونوال العطية المجانية بالإيمان. يتحدث الإصحاح 12 عن "كيف يتبع المسيحيون العاديون يسوع امتنائاً؟" ويقول الله: "هذا ما أريده. أريدك في يوم معين، وفي وقت معين، أن تقول لي "أنا لك بكل ما أنا عليه، وبكل ما لي." هذا ما يعنيه أن نقدم.

وأريد أن أقول لكم أنه من خبرتنا في تدريس هذه السلسلة وحدها، أن عشرات الآلاف من الناس حول العالم لا يفهمون ما هي القناة التي تتدفق من خلالها أفضل وأكبر بركات الله لحياتهم. يفكر المسيحي العادي بطريقة ما هكذا: "أن قبلت يسوع، وقد صار

مخلصي، هذا أمر حقيقي فعلاً، أنا أقرأ الكتاب المقدس أحياناً واحاول جاهدا أن أكون مسيحياً جيداً لكن الأمر لا يسير على ما يرام."

القوة لعيش الحياة المسيحية تأتي في لحظة التقديم هذه... أتعرفون كيف يلتوي خرطوم المياه أثناء اللعب به في الحديقة ورش المياه؟ الطريقة التي تفكه بها من الالتواء هي ان تفكر في أنه يجب أن يكون قناة ووسيلة لنقل المياه. هذا يتطلب إيمان. ويتطلب إيمان في كنز مخفي لا تراه. لكنه حدث تاريخي، الإله الحي الذي سار على وجه الأرض ومات عنك وقام وجلس عن يمين الأب يقول لك: "هناك كنز لا يعبر عنه." ثم يقول لك فرحاً: "دعني أقدم لك أفضل شيء."

في أول سنتين ونصف لي كمسيحي، لم أكن أعرف هذا. وصلت إلى مرحلة من عدم الانضباط للدرجة التي فيها لم أكن أقرأ الكتاب المقدس. لقد وضعت ثقتي في المسيح وقبلته في أول صيف بعد انتهائي من دراستي الثانوية مباشرة. وانطلقت بعدها إلى الجامعة واستغرقني الأمر ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أشهر كي أصل إلى المرحلة التي أقرأ فيها الكتاب المقدس ربما ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع

لكن الله تكلم معي. كان أمراً مثيراً. ثم حضرت دراسة الكتاب المقدس في مجموعة صغيرة وهناك وجدت حضور الله وأناس محبين وكان أمراً رائعاً. لكن بعد ذلك، كما تعلمون، كنت أريد أن أحظى بإعجاب فريق السلة، وكان هناك أيضاً الكثير من الفتيات المشجعات. لذلك نعم لما يقوله الله، ثم تشيب، ثم تشيب، واحضر درس الكتاب مساء الخميس: "أوه، أنا اختبرت حضور الله"؛ ثم أخرج مساء الجمعة ومساء السبت مع أصدقائي حتى الساعات الأولى من الفجر: "يا الله، أنا آسف. لن أفعل ذلك مرة أخرى."

كنت مصاباً بالفصام؛ كانت هناك الكثير من الأمور الخفية في حياتي. وكانت بهجة خلاصي تتسرب مني شيئاً فشيئاً، حياتي الروحية تشبه طبق السلطة فيه كل الأنواع، وأعرف الله بشروطي، وأطبع 8.5 من الوصايا العشر. خمسة وثمانون في المئة، ألا يعتبر هذا نجاحاً؟ كلا، يا تشيب.

وأذكر إنني ذهبت إلى مؤتمر قاموا فيه بتدريس ما شاركته للتو معكم. كان يتحدث عن حياة إبراهيم. كان عدد الحضور حوالي 30 أو 40 جالسون في غرفة صغيرة في مؤتمر، وسار بنا المتكلم في رحلة عن مدرسة الإيمان الخاصة بالله. ووصل إلى سفر التكوين 22 الذي فيه يقول الله لإبراهيم عن ابنه: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَادْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرْيَا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ».

فبكر إبراهيم، لقد سار مع الله لفترة طويلة جداً وهو الآن يبلغ 100 سنة من عمره. ونعرف أنه لاحقاً تعلم أنه عندما يقول الله شيئاً ما، يمكنك الاعتماد عليه. وعلى الرغم من ان الأمر يبدو غير منطقي وغير عقلاني للغاية، لكنه فعله. ثم رفع السكين وكان مستعداً للنزول بها على الغلام وقال الله: "توقف. الآن علمت بمدى إخلاصك لي، لأنك قدمت ابنك وحيدك الذي تحبه."

وقبل ذلك الوقت، كان الله قد قدم بعض الوعود الكبيرة لإبراهيم عن نسله وعن المستقبل الذي ينتظرهم. وبعد لحظة التسليم الكامل هذه في تكوين 22، ظل الله يوسع وعوده جدًا وقال: "كلا يا إبراهيم، هذا ما الذي سوف أفعله معك منذ الآن، لأنني لم أرغب أبدًا في ابنك، ولن أرغب أبدًا في ذبيحة، بل ما أرغب فيه حقًا هو قلبك." وهذا الغلام قد صار وثنًا. وفي أي وقت يقف شيء ما أمام علاقة الله معك ويصير وثنًا، يجب أن تدمر هذا الوثن وإلا سوف يدمرك هو، وهذا سيدمر علاقتك مع الله.

هذه هي الخزرات البلاستيكية، تلك هي اللآلئ البلاستيكية. هذا الوثن أو اللآلئ البلاستيكية قد يكون العمل أو العائلة، قد تكون علاقة، قد تكون المال، قد تكون الأنا، قد يكون جسدك. كل منا لديه "إسحاق"، "إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ." هذا هو يسوع.

لذلك أنا بحاجة إلى أن أجمع تلك الأوثان، وفي حالتي، كانت الأوثان هي كرة السلة والفتاة التي أحبها - وقلت: "يا الله سوف أفعل ما تريد. لكن لا تعبت مع كرة السلة ولا مع الفتاة التي أحبها." وفي الصف الخلفي من الغرفة التي يجتمع فيها 30 أو 40 شخص، أتذكر إنني أخذت أكثر قرار مُغير في حياتي، بعد قرار قبولي للمسيح كمخلص شخصي.

وبخوف ورعدة، ركعت على ركبتيّ وقلت، "يا الله، أنا خائف حتى الموت لأنني أخاف أنك ربما تبقيني أعزب لبقية حياتي، أو الأسوأ من هذا أن تزوجني من زوجة قبيحة." أنا فقط أخبركم بحقيقة ما فكرت فيه، أوكي. كان عمري حينها 20 سنة فقط. ما الذي كنت أعرفه؟

ثم قلت: "يا الله، لقد كنت ألعب كرة السلة طوال حياتي وعندما أمسك الكرة في المنتصف وقت الاستراحة، أنا أحب هذه اللعبة ... ولكنك الله. أعني، من فضلك لا تحرمني من هذا، لكنه هذا هو الوثن الذي بداخلي. وأنا أريدك أن تعرف أنني لك بكل ما فيّ. أنا لا أعرف كيف سيبدو هذا، ولكن سأحيا الحياة بطريقتك رغم إنني متأكد إن سوف أخفق في هذا لاحقًا، لكنني سأحيا الحياة بطريقتك من الآن فصاعدًا. أيًا كان ما تقوله كلمتك. إذا كانت الكلمة تقول شيئًا فسأفعله، فها أنا ذا آخذ قرارًا مسبقًا، قد أخفق فيه، لكنني سأعود دائمًا إلى اللحظة الحالية. أسلمك قلبي وأهدافي، ومستقبلي، وأموالي، وأحلامي. أريد أن أحيا الحياة بطريقتك." هذا هو ما يعنيه أن تقدم جسدك.

وبعد ذلك، لاحظ أنها ليست مجرد تجربة عاطفية واحدة كبيرة. ماذا في المربع التالي؟ "ذبيحة حية." لكنك تقدم جسدك كذبيحة حية، الذبيحة الحية تشبه الزواج إلى حد كبير. في عام 1978، قلت لتيريزا، "أنا أستسلم لك وحدك، لا أحد آخر سواك." وهي قالت: "أنا أستسلم لك." وقلنا معًا: "سوف نفعل هذا معًا للأبد، أيًا كانت التكلفة."

ولكن كان على تجديد هذا الالتزام التام بصفة يومية. ومرت بنا أوقات كنا فيها بحاجة إلى مشورة زوجية. لقد مررنا بأوقات عصبية مع بعض من أبنائنا وكان لدينا مشاكل صحية وأصبنا بالسرطان. ومررنا بكل أنواع المشاكل. ولكن لأننا قلنا: "نحن نلتزم ببيعنا البعض بغض النظر عن أي شيء..." كان هذا الالتزام هو الذي أبقانا معًا.

وكانت هذه قناة للحصول على أفضل وأكبر بركات الله. والآن قد مرت 33 سنة ولم أتزوج فحسب، بل وحظيت بزوجة عظيمة، لدي زوجة مخلصية. وهي أفضل صديق حظيت به في حياتي. وحظيت بعلاقة لم يسبق ان رأيته مع أي طرف من أطراف عائلتي الممتدة منذ صغري. لم أحلم أبدا أنني سأحصل على شيء بهذه الروعة. هل كان الأمر سهلاً؟ كلا. لكنه كان عظيمًا.

ثم ماذا... فعل الله؟ الله لديه خفة دم لا مثيل لها. لقد تخلت عن كرة السلة، لكن الأمر استغرق بعض الوقت. مزقت عضلاتي الرباعية تمامًا وغبت عن معظم مباريات هذا العام. ثم أصبت مرة أخرى، ثم غيروا المدربين، وأخيرًا تم الأمر هكذا: "حسنًا، أنا على ما يرام." وبحلول السنة النهائية: "يا رب أنا سأفعل كل شيء بطريقتك." تسليم.

فحول الله كل شيء بعد تخرجي، ولعبت كرة السلة في كل دولة من دول أمريكا الجنوبية. في مسابقات NAIA (الجمعية الوطنية للرياضيين بين الجامعات) القسم الثالث في الجامعات. وحالما سلمت الأمر بالكامل لله، وضعني الله في هذا الفريق وصرت ألعب ضد الفرق الأولمبية في جميع أنحاء أمريكا الجنوبية وبعد ذلك مع فريق أسترالي في جميع أنحاء الشرق.

أثرون، القضية ليست أن الله يريد أن يحرمننا من شيء جيد. لكن القضية هي أن أي شيء جيد أن يقف بينك وبينه يعتبر وثن، وسوف يدمر هذا الوثن علاقتك بالله. وبالمناسبة سيدمر علاقتك بالوثن أيضًا.

لذا، فهي ذبيحة حية، لكنها ذبيحة متجددة بصفة يومية وحية. وهي مقدسة. هذه هي الكلمة الأخيرة. إنها مقدسة.

لا يمكنك المجيء إلى هنا ولا تتعامل مع مشاكلك. هناك البعض منكم، ممن يجلسون هنا في هذه اللحظة. يفكرون هكذا: "إذا سلمت هذه العلاقة مع هذا الرجل الفاسد أو هذه الفتاة التي أعرف أنها ليست إرادة الله، سوف أتألم وأنا متأكد من إنني أحبها." سيقول الله: "أنت تعلم أن هذا ليس صحيحًا." بالنسبة للبعض منكم، أنتم تدركون أن العيش معًا خارج إطار الزواج ليس خيارًا مطروحًا إذا استسلمت لله". وبالنسبة للبعض الآخر، يقول: "أولوياتي ليس موضوع مناقشة، أنا شخص مدمن عمل وإلا ستتحول مادياتي إلى فوضى."

أثرون، إرادته مقدسة. لا يوجد خروف به عيب. يقول: "تعالِ إليّ كما أنت." لكن هناك هذا النوع من الالتزام بالقول: "يا الله، أنا جاد جدًا أنا سأحيا الحياة بطريقتك، وسأتي إليك بكل ما فيّ" وهذا لا ينطبق على الأمور الجيدة فحسب، بل سوف تأتي إلى الله قائلاً: "أنا أتيتك بخوفي من الرفض، وبخوفي من المستقبل، وحتى بخوفي مما قد تفعله انت، وأنت أنك إله صالح."

هنا أريدك أن تلاحظ الدافع. الدافع ليس الاشتراك في برنامج روحي. بل الدافع هو رحمة الله. يرجع بالنظر إلى الـ11 إصحاح من رسالة رومية، يقول: "الله يطلبك بكل ما فيك، ولكن ما الذي فعله هو؟ لقد أحبك. لقد غفر لك. لقد دفع ثمن خطيتك. وجعل الروح يحيا داخل هيكل جسدك. لقد أخرجك من مملكة الظلمة وأدخلك إلى مملكة النور. وتبنائك كابن، وكابنه له. لديه هدف لحياتك. وهو الآن في هذه اللحظة يعد لك مكانًا. وبذل حياته من أجلك."

قائلًا: "هل تثق في؟" هذا يشبه أن تعطي شخصًا مليون دولار ثم تسأله قائلًا: "هل يمكن أن تقرضني 20 دولار؟" فيقول: "لا أعلم، لأنني لا أعرف إذا كنت ستردها أم لا؟" فتقول له: "ماذا تقصد، أنت لا تعلم ما إذا كنت سأردها أم لا؟" "لقد أعطيتك بالفعل مليون دولار." "نعم، حسناً، أنا لا أعرف."

هل بدأت في استيعاب منطق الملكوت؟ كيف لا يمكنك - الله الذي أظهر حبه النقي، بينما كنت لا زلت عدوًا له - بذل حياته لأجلك... كيف يمكننا ألا نؤمن بصلاحه وحنانه ورحمته؟ هذا ليس اشتراك في برنامج روحي مع نجم مسيحي. بل هو أن تسمح لأبيك أن يحبك. دعونا نزيل الحواجز.

والسبب الأخير هو عبادتك العقلية. وبعبارة أخرى، ما يريده الله فعلاً. لقد بدأت بسؤال يؤدي إلى اتخاذ قرار. السؤال هو: **كيف تعطي الله أكثر شيء يريده؟** هل أنت مستعد للإجابة؟ الأمر بسيط جدًا. الله يريدك أنت، بكل ما فيك، وبكل جانب من جوانبك.

يمكنك قراءة الكتاب المقدس، يمكنك الصلاة، يمكنك حضور الكنيسة، يمكنك إعطاء بعض المال للمحتاجين، يمكنك الخروج في رحلة إرسالية، يمكنك أن تحاول أن تكون شخص خلوق وصالح يمكنك فعل كل هذه الأمور وغيرها... كانت هناك مجموعة في العهد الجديد فعلت كل ذلك وأكثر، ولكن أقسى العبارات التي خرجت من فم يسوع كانت موجهة إلى هؤلاء المتدينين لأن قلوبهم لم تكن له. كانوا مسيطرين واستخدموا تدينهم، وظنوا أنهم أفضل من الآخرين. لكنهم قلوبهم لم تكن لينة، لم يكونوا منكسري القلوب، لم يكونوا محبين.

إذا تركنا الله لأنفسنا كبشر سوف نصنع نموذجًا حول كيف نكون على وفاق مع الله لأننا نفعل كذا وكذا وكذا وبهذا نحقق المكاسب والسيطرة. وتظهر السيطرة دائمًا من الاتجاه الذي تصرف فيه أموالك، وتصرف فيه وقتك، وتصرف فيه طاقتك وأحلامك. وحينما يفوز الله بقلبك، هذه المناطق وهذه الأمور كلها ستتغير تغييرًا جذريًا.

وحينها ستكتشف سبب وجودك على الأرض. وتكتشف ما هو القصد من حياتك. وتكتشف أن هناك فعلاً ما هو أكثر في الحياة من مجرد تحديد الأهداف وتحقيقها. وتختبر الكنز هنا وفي الأبدية.

هو يريدك أنت.

أريد أيضًا أن أشارك معك صورتين كانتا مفيدتين جدًا بالنسبة لي. الصورة الأولى صورة شيك على بياض. ووضعت هذه الصورة في دفتر الملاحظات الخاص بك. سيكون هذا الشيك على بياض بالنسبة للكثيرين منكم، تعبيرًا عن أول مرة تسلم له تسليمًا حقيقيًا...

وأنا أريد أن أقول لك. من فضلك لا تصدق عبارة إن شيء سيكون سهلاً ورائعاً وعظيماً. في الحقيقة، سيتم اختبار الكثير منكم. لم يأخذ إبراهيم سكينا مطاطيًا معه على الجبل. والأمور قد تزداد سوءًا قبل أن تبدأ في التحسن. لكن الروح القدس سيقول: "وكيف كنت ستنجح في تحقيق هذا بطريقتك؟"

واليوم يدفع لحساب يسوع المسيح. وهناك تاريخ الشيك، وسوف تكتب تاريخ اليوم وبعد ذلك سوف توقع باسمك. وسيكون هناك شعور بالخوف في قلبك، ولكن ستخطو خطوة الإيمان وسوف تقول: "أنا كلي لك يا الله. ويمكنك صرف هذا الشيك في أي وقت. يمكنك صرفه بمستقبلي، ويمكنك صرفه بعلاقتي، ويمكنك صرفه بأموالي، ويمكنك صرفه بمسيرتي المهنية ويمكنك صرفه بمكان سكني. سوف أفعل كل ما تريده مني أيًا كان. أنا أؤمن أنك صالح جدًا وأنت حنان. بل وأؤمن في الواقع أنك تستطيع اختيار ما هو أفضل بالنسبة لي أكثر من نفسي."

أتشعرون معي بمدى العجرفة الواضحة في قولنا لله: "نعم، أنا أريد غفرانك وخلصك، لكنني سأدير حياتي بنفسني لأنني أذكى منك. أنت خلقت الكون كله، لكنني أنا أستطيع."

لذلك أريدك فعلاً أن تفكر في المخاطرة والمنطق وعملية صنع القرار.

صادقت مقتطفًا صغيرًا من صلاة لسيدة تدعى روث مايرز. تراجع في مقعدك - ويمكنك حتى أن تغلق عينيك. حين تفكر فيما يعنيه توقيع هذا الشيك بالنسبة لك وفي غضون لحظات، فكر في صلاة مناسبة، قد تستخدم كلمات مثل:

"يا رب أنا لك، أيًا كانت التكلفة، لتكون مشيئتك في حياتي. أنا أدرك إنني لست موجود على الأرض لأفعل شيء خاص بي أو أسمى لتحقيق ذاتي أو مجدي الشخصي. أنا لست هنا لأنغمس في رغباتي، ولا لأزيد من ممتلكاتي فأبهر الناس ولا لأزيد من شعبيتي ولا لأثبت إنني شخص مهم ولا لأروج لنفسي، ولا أنا هنا لأكون ناجح ولي مكان مميز بالمقاييس البشرية، أنا هنا على هذه الأرض كي أسرك وأرضيك. لذلك أنا الآن أقدم نفسي لك، لأنك مستحق. كل ما لي وكل ما أرجوه، أنا مدين به لك. أنا ملكًا لك بفعل الخلق، وأنا ملك لك بسبب الثمن الذي دفعه ابنك على الصليب من أجل خطيئي كي يشتريني."

"ولذلك، أنا الآن أقدم لك جسدي وكل عضو من أعضائه، وكياني الداخلي بأكمله. أقدم لك ذهني، وحياتي العاطفية، وإرادتي، وأحبائي، وزواجي أو أمني في الزواج. أقدم لك الآن قدراتي ومواهي، نقاط قوتي ونقاط ضعفي، صحتي ومكاني - سواء كانت عالية أم منخفضة. أقدم لك أملاكي، وماضي، وحاضري، ومستقبلي. وأسلم لك حتى الوقت الذي تريد أن تأخذني فيه لوطني لأكون معك. أنا هنا كي احبك وكي أطيعك وكي أمجدك."

هل أنت مستعد لاتخاذ هذه الخطوة؟ سيكون هذا هو أعظم قرار تتخذه في حياتك على الإطلاق.

وبالنسبة للبعض منكم الذي يشعر بالقليل من الملل، إذا كنت تلعب الكثير من ألعاب الفيديو، أو تشاهد التلفزيون لوقت طويل، أو تضطر إلى حضور الكثير من الأفلام، أو تجد نفسك تتسوق أو تأكل كثيرًا، هل تعرف ما هي هذه الأعراض ... إنها أعراض حياة الملل. هذا يعتبر عرض من أعراض غياب وجود هدف وتركيز حقيقي. وهو أحد أعراض علاج نفسك بحبات اللؤلؤ البلاستيكية.

لقد كان هناك أمر أصارع معه في شبابي، قبل أن أصبح مسيحيًا مؤمنًا بفترة طويلة. أنا أحب المغامرة. أنا أحب الإثارة. أنا أحب المخاطر. وهكذا عرفني شخص ما في وقت مبكر على اللعب بأوراق الكوتشينية، لذلك كنت أذهب للعب الورق في ليالي الجمعة، وأقامر. ثم كنت انبهرت بسباق الخيل، لذلك بحلول سنتي الأخيرة في المدرسة الثانوية، كنت أذهب في ليالي الثلاثاء والجمعة وأقامر في سباق الخيول. ولا أستطيع أن أصف لكم كم الإثارة التي شعرت بها في أول مرة حين راهنت بـ2 دولار وربحت 103 دولار في مجموع الرهانات. وفكرت، يا لها من طريقة سهلة لكسب المال.

وهكذا أخذني هذا في رحلة دامت لمدة حوالي عام ونصف إلى أن وجدت نفسي حربيًا في حمام الأولاد؛ ورفعت ساقي على المقعد حتى لا يتمكنوا من رؤيتي. وحين أتى 3 من حكام الخطوط في لعبة كرة القدم إلى للمطالبة بأموالهم لأنني كنت مدين لهم ببضعة مئات من الدولارات وتعاملوا بطريقة غير ظريفة مع جسدي، قررت أن أتخلى عن المقامرة. لم أكن مسيحيًا، ولم يكن هناك دافع روحي لهذا الأمر. بل فكرت: "إن هذا جنون مطبق، وأنا صرت واقعًا في مشكلة."

لكن بجب أن أخبركم إنني حين فتحت التلفزيون القديم وكانت نتائج لعبة البوكر في تكساس هولديم تذاغ على الهواء، توقفت لأرى النتائج. وإليكم ما أحبه، لأن هنا يوجد مبدأ عظيم. كانت هذه هي الطاولة الأخيرة. وكل المتسابقين معهم أكوام تمثل الملايين من الدولارات. كانت قيمة الربح 14.7 مليون دولار. بطاقتان منخفضتان... تلك المخاطر... هممم، وهذه هي بطاقات جيدة. المنطق... تقييم كل ما رأيت هذا الرجل يفعله تجاوبًا مع هذا. العمل... الإيمان... يمكنك تقريبًا أن تنهي هذا الأمر معي، أليس كذلك؟ "أنا أراهن بكل شيء."

ثم ماذا حدث؟ الكهرباء. وتغيرت اللعبة بالكامل. ثم خطا للأمام وبدأ يسير حول المكان لماذا؟ إليكم السبب. لأن هناك شيء على وشك ان يحدث. لا توجد مكافأة حتى تصل فيها للنقطة التي تقول فيها: "أنا أراهن بكل شيء" وهنا إما سيحصل على سوار ويحصل على ملايين الدولارات أو سيخسر كل شيء.



وأريد أن أقول لكم أن إله الكون أتى بكم إلى هذه الغرفة في هذا اليوم لكي تقول له: "أنا أراهن بكل شيء." وحين تفعل ذلك، سوف تبدأ في اختبار قوة وإثارة وتشجيع وشعور بالمعنى والهدف كما لم يحدث من قبل لأنه كما يحدث في مسابقات البوكر في تكساس هولديم، لا تصير اللعبة ممتعة إلا عندما تراهن بكل شيء.

وملاحظتي المحزنة هي أن الغالبية العظمى من المسيحيين المؤمنين الذين أعرفهم يحاولون فقط أن يكونوا أشخاصًا لطفاء، ويحاولون الحصول على حرية حركة أفضل لعائلاتهم، ويحاولون معرفة كيفية تحقيق التوازن بين جميع المطالب، وأن يكونوا أكثر تهذيبًا من معظم الناس، ويقرأون كتابهم المقدس بين الحين والآخر، ويحضرون الكنيسة ويضعون القليل من المرهم الروحي لتهدئة الشعور بالذنب في داخل نفوسهم. وأبيك السماوي يقول واتخيل الدموع في عينيه: "لماذا لا تتذوق الكنز؟"

وَلَكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِرْضَاؤُهُ، لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مُوجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ